The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Hosea 12:3-14	**سفر هوشع 12 : 3 14**
#806	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 492
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المقدِّمة]

(مُقدِّم البرنامج)

أهلاً ومرحبًا بكَ، صديقي المستمع، في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم". في حلقة اليوم سنكمل، بنعمة الرب لسفر هوشع على فم الراعيChuck Smith .

فإذا كان لديك كتاب مقدّس، نرجو أن تفتحه على الأصحاح الثاني عشر من سفر هوشع، أمّا إن لم يكن لديك كتاب مقدَّس في هذه اللحظة، فما نرجوه منك، يا صديقي، هو أن تصغي بروح الخشوع والصلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ هوشع دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]

(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

"يقول الله عن يعقوب في العددين 3 و4 من هوشع 12 "في البطن قبض بعِقب أخيه وبقوّته جاهد مع الله. جاهد مع الملاك وغلب. بكى واسترحمه".

هذا يُرجِعنا تاريخيًّا إلى سفر التكوين الإصحاح 25، إلى قصّة حَمْل رفقا العَسِر، الأمر الذي حداها بلا تردّد على إتّباع مِثال زوجها، وطلب وجه الله بخشوع. وقد عَرِفت من الله مباشرةً أن التصادم الحادّ في بطنها، إنّما يشير إلى صراع مستقبلين بين أُمّتين متمثِّلتين بتوأميها. وعندما ما اكتملت أيامها لتلد إذ في أحشائها توأمان. فخرج الأول مكسوًّا بالشعر وكأنه يرتدي فروة حمراء، فدعَوْه عيسو. ثم خرج أخوه ويده قابضة على عَقِب عيسو فدَعوه يعقوب ومعناه مُتعقِّب. كَبُر الغلامان، وأصبح عيسو صيّادًا ماهرًا ورجل برّيّة، بينما كان يعقوب رجُلاً لطيفًا سهل المراس كما يصفه الكتاب. من حيث المحبة الأبوية فقد حَظِيَ عيسو بمحبّة أبيه، وأمّا يعقوب فحظيَ بمحبة أمّه رفقة. وذات مرّة عاد عيسو من الحقل مُرهَقًا فوجد يعقوب قد طبخ طعامًا، فقال عيسو ليعقوب: "أطعمني من هذا الطبخ الأحمر لأنني جائع جدًا". فقال يعقوب: "بِعْني أولاً امتيازات بكوريّتك." فقال عيسو: "أنا لا بُدَّ مائت فأي نفع لي من باكوريّتي؟" فأجابه يعقوب: "إحلف لي أولاً." فحلف له وباع امتيازات بكوريته ليعقوب. عندئذٍ أعطى يعقوب عيسو خبزًا وطبيخ عَدَس. فأكل وشرب، ثم قام ومضى في سبيله وهكذا احتقر عيسو امتيازات البكوريّة. هنا لا بُدَّ لنا من أن نعلم أن حقّ البكورية كان امتيازًا خاصًّا للأبن البكر، وكان يتضمّن نصيبًا مضاعفًا من ميراث العائلة مع امتياز أن يصبح الإبن الأكبر زعيم العائلة والمتنفِّذ في العشيرة. لقد أبدى عيسو استهانةً كاملة بالبركات الروحيّة التي كان يمكنه أن يحصل عليها لو أنه احتفظ ببكوريّته. لقد تصرّف عيسو بإندفاع ليُشبِع رغبةً وقتيّة دون أن يُفكِّر لحظة بالعواقب البعيدة المدى التي ستَنتج عن قراره هذا. وإذا انتقلنا إلى الاصحاح 27 من سفر التكوين تقرأ أنه عندما شاخ اسحاق وكَلّت عيناه عن النظر، أنه دعا عيسو ابنه الأكبر وقال له: "يا ابني" فقال له: "هأنذا" فقال: "إني قد شِختُ

ولست أعرف يوم وفاتي. فالآن خُذ عدّتك، جعبتك وقَوْسك واخرج إلى البرية وتصيّد لي صيدًا، واصنع لي أطعمةً كما أحب، واتني بها لأكل حتى تباركك نفسي قبل أن أموت". وكانت رفقة سامعة إذ تكلّم اسحاق مع عيسو، ابنه. فذهب عيسو إلى البريّة كي يصطاد صيدًا ليأتي به. وأمّا رفقة فكلّمت ابنها يعقوب قائلة: "إني قد سمعت أباك يكلّم عيسو أخاك قائلاً "ائتني بصيد واصنع لي أطعمة لآكل وأباركك أمام الربّ قبل وفاتي. فالآن يا ابني اسمع لقولي فيما أنا آمرك به: اذهب إلى الغنم: وخُذ لي من هناك جديين من المعزى، فأصنعهما أطعمة لأبيك كما يُحبّ فتحضرها لأبيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته." فقال يعقوب لرفقة أمّه: "هوذا عيسو أخي رجلٌ أشعر وأنا رجلٌ أملس. ربما يجسُّني أبي فأكون في عينيه كمتهاون، وأجلب على نفسي لعنةً لا بَرَكة". فقالت له أمّه: لَعْنَتك عليّ يا ابني إسمع لقَوْلي فقط واذهب وخُذ لي. فذهب وأخذ وأحضر لأمّه فصنعت أمّه أطعمة كما كان أبوه يُحبّ. وأخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر، التي كانت عندها في البيت وألبست يعقوب إبنها الأصغر، وألبسَت يَديه وملاسة عُنقه جلود جدي المعزى. وأعطت الأطعمة والخبز التي صنعت في يد يعقوب ابنها. فدخل إلى أبيه وقال: "يا أبي" فقال: "هأنذا". مَن أنتَ يا ابني؟" فقال يعقوب لأبيه: أنا عيسو بِكرُك. قد فعلتُ كما كلّمتني قُمْ اجلس وكُلْ من صَيْدي لكي تباركني نفسك". فقال إسحاق لإبنه: "ما هذا الذي أسرعت لتجد يا ابني؟" فقال إنّ الربّ إلهك قد يَسَّر لي فقال إسحاق ليعقوب تقدّم لأجُسّك يا ابني. أأنت هو إبني عيسو أم لا. فتقدّم يعقوب إلى إسحاق أبيه فجسّه وقال الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو. ولم يعرفه لأن يديه كانتا مُشعرتين كيَدَيْ عيسو أخيه فبارَكَه. وقال هل أنت ابني عيسو؟ فقال أنا هو..... وحدث لمّا فَرِغ إسحاق من بركة يعقوب، ويعقوب قد خرج من لدُن إسحاق أبيه أنّ عيسو أخاه أتى من صيده، وصنع هو أيضًا أطعمة ودخل بها إلى أبيه وقال لأبيه ليقم أبي ويأكل من صيد ابنه حتى تباركني نفسه. فقال إسحاق أبوه: مَن أنت؟ فقال أنا ابنك بكرك عيسو. فارتعد إسحاق ارتعادًا عظيمًا وقال فمَن هو الذي اصطاد صيدًا وأتى به إليّ فأكلت من الكل قبل أن تجيء وباركته. نعم. يكون مُباركًا. فعندما سمع عيسو كلام أبيه صرخ صرخةً عظيمةً ومُرّةً جدًا. ثُمّ نقرأ في عدد 41 من الإصحاح 27 أنّ عيسو حقد على يعقوب من أجل البركة التي باركه بها أبوه وقال عيسو في قلبه: قرُبت أيّام مناحة أبي، فأقتل يعقوب أخي فأُخبِرت رفقة بكلام عيسو. فأرسلت ودعت يعقوب وقالت له:

"هوذا عيسو يخطّط لقتلك. فالآن يا ابني اسمع لقولي وقم واهرب لأخي لابان، إلى حاران وأمكث عنده أيّامًا حتى يرتدّ غضب أخيك عنك. ومتى سكن غضبه ونسيَ ما صنعت به، عندئذٍ ابعث إليك لتعود من هناك. واستدعى اسحاق يعقوب وباركه، وأوصاه قائلاً: لا تتزوّج من بنات كنعان. قُمْ وانطلق إلى سهل أرام، إلى بيت بتوئيل أبي أمّك. كان للابان ابنتان، راحيل وليئة، وكانت راحيل جميلة الصّورة وحسنة المنظر، أمّا ليئة فكانت ضعيفة البصر. أمّا لابان فقال ليعقوب: هل لأنك قريبي تخدمني مجَّانًا؟ أخبرني ما أجرتك؟ فأجاب يعقوب خاله: أخدمك سبع سنين لقاء زواجي براحيل ابنتك الصغرى. فقال لابان: أن أزوِّجها منك خيرٌ من أن أزوّجها من رجلٍ آخر، فامكث. فخدم يعقوب سبع سنوات ليتزوّج من راحيل وبدت في نظره كأيامٍ قليلة، لفرط محبّته لها.

كان من عادة تلك الأيام أن يدفع الرجل عطيّةً (أو مهرًا) لعائلة عروسه. ولم يكن مهر يعقوب شيئًا هاديًا، بل اتّفق عوضًا عن ذلك أن يخدم لابان سبع سنوات. ولكن كانت هناك عادة أخرى في تلك البلاد لم يُخبِر لابان يعقوب بها، إذ يجب أن تتزوج الأخت الكبرى قبل الصغرى. وهكذا خَدَع لابان يعقوب وجعله يخدمه سبع سنوات أخرى. ثم قال يعقوب للابان: اعطني إمرأتي لأن أيامي قد كَمُلت. فجمع لابان جميع أهل المكان وصنع وليمة. وكان في المساء أنه أخذ ليئة ابنته وأتى بها إليه. وطبعًا حسب عادة تلك الأيام كانت الخدعة ممكنة. وفي الصباح اكتشف يعقوب أنه تزوّج بليئة. فقال للابان: ماذا فعلت بي. ألم أخدمك سبع سنوات لقاء زواجي من راحيل؟ فلماذا خدعتني؟ فأجابه لابان: ليس من عادة بلادنا أن نزوّج الصغيرة قبل البِكْر. أكمِل أسبوع ليئة، ثم نزوجك براحيل لقاء خدمتك لي سبعَ سنين أُخر. فوافق يعقوب وأكمل أسبوع ليئة فأعطى لابان راحيل زوجةً أيضًا.

لقد جمع يعقوب ثروةً كبيرة هناك وسمع ما كان يُردّده أبناء لابان قائلين: "لقد استولى يعقوب على كلّ ما لأبينا وجَمَعَ ثروته من كل ممّا يملكه والدنا. كما أنّ يعقوب رأى أنّ معاملة لابان له قد طرأ عليها التغيير. فاختلفت عمّا كانت عليه سابقًا، وقال الربّ ليعقوب: "عُدْ إلى أرض ىبائك وإلى قومك وأنا أكون معك." بَعَث يعقوب يعقوب قدّامه رُسلاً إلى أخيه عيسو في أرض سعير بلاد أدوم. فرجع الرسل إلى يعقوب قائلين: "لقد قَدم على أخيك عيسو وها هو أيضًا قادم إليك، ومعه أربع مئة رَجُل". فاعترى يعقوب خوف وكربٌ عظيمان. وصلّى يعقوب إلى إله أبيه ابراهيم وإله أبيه إسحاق: "أيها

الربّ الذي قال لي ارجع إلى أرضك وعشيرتك فأحسِن إليك. صغير أنا عن جميع ألطافك وجميع الأمانة التي صنعت إلى عبدك. فإني بعصاي عبرتُ هذا الأردن، والآن قد صرت جيشين. نجني من يد أخي عيسو، لأني خائف منه أن يأتي ويضرب الأم مع البنين. وأنت قد قلت: إني أُحسن إليك وأجعل نسلك كرمل البحر الذي لا يُعَدّ بالكثرة" (تكوين 32). واتّخذ يعقوب التدابير التي من شأنها أن تُرضي أخاه (تكوين 32: 13 21) وصلّى معترفًا بمخاوفه وبعدم استحقاقه أمام الربّ. وهذه التدابير ربما توضح قدرته على التخطيط. وكان الصراع الفريد في فنيئيل الذي استغرق الليل كلّه الذي انتهى بتغيير اسمه واسم المكان كي يبقيا ذكرى في ذهن يعقوب والأجيال اللاحقة. هناك تغيّر اسم يعقوب من المعنى (المتعقِّب أو المخادع) إلى المعين (أمير مع الله). وهكذا نرى أن (الصراع) في حياة يعقوب هو أمر بارز مع أخيه عيسو، ومع أبيه ومع أبي امرأتيه ثم مع الله في فنيئيل.

هذا ما نراه في (هوشع 12: 3 4) "في البطن قبض بعقِب أخيه وبقوّته جاهَدَ مع الله. جاهَدَ مع الملاك وغلبه. بكى واسترحمه. وجده في بيت إيل.

لقد ذَكّر هوشع افرايم ويهوذا بأبيهم يعقوب، الذين كانوا هم نسله، والذين حملوا اسمه، وكان هذا شرفًا لهم. ذَكَّر بالأعمال التي عملها يعقوب، والأعمال التي عملها الله معه، وذلك لكي يزدادوا خجلاً من أنفسهم لإنحطاطهم المزري وابتعادهم عن جدٍّ عظيم كهذا. لقد ذكّرهم بهذا لكي يفكّروا ويتشجّعوا على الرجوع إلى الله، إله أبيهم يعقوب وبالنسبة لنا، ليتنا نطبّق على أنفسنا الآية 6 "وأنت فأرجع إلى إلهك، احفظ الرّحمة والحق وانتظر إلهك دائمًا" (هوشع 12: 6).

"مِثْل الكنعاني في يده موازين غش" (هوشع 12: 7). وهنا نلاحظ أن الخطيّة التي أُتُّهم الشعبُ بها هي "مِثْل الكنعاني" وكلمة كنعاني تعني (تاجرًا) في بعض الأحيان. لذلك فهذا المعنى هو المعنى المقصود هنا. لأنّ أفرايم أُتُّهم بالغش في التجارة. فمع أنّ الله أعطى شعبه أرضًا تفيض لبنًا وعسلاً لم يمنعهم من أن يعملوا لأنفسهم ثروةً في التجارة. ولو كانوا أمناء لما كان في ذلك عيب. لكنّ أفرايم كان تاجرًا "مِثلَ الكنعانين" الذين لم يكونوا أُمناء إلاّ في أن يكون مظهر بضاعتهم جميلاً، لكنهم كانوا يغشّون كل مَن يتعامل معهم إن أمكنهم. وهذا ما فعله أفرايم. فإنه إستخدم الغشّ ثم الظُلم. كان أفرايم

يغشّ باستخدامه الحِيَل والمَكر "فقال أفرايم إني صرت غنيًّا. وجدت لنفسي ثروةً. جميع أتعابي لا يجدون لي فيها ذنبًا هو خطيّة. وأنا الربُّ إلهك من أرض مصر حتى أُسكنك الخيام كأيّام الموسم" (هوشع 12: 8 و9).

أما بالنسبة للعدد العاشر فإنها حماقة أن نظنّ بأنّ الثروة يصحّ الافتخار بها وأن نقول بفرح "إني صرت غنيًا" فالثروة لا تشرِّف النفس ولا يختص بها أفضل الناس ولا هي مضمونة في أيدينا ولذلك "فلا يفتخرنّ الغني بثروته" (يعقوب 1: 9 و10).

نجد هنا أن ذنبهم يتفاقم لأنهم لم يخطئوا بسبب الجهل، بل تحدّوا كلمة الله المعلَنة حيث أنّ الله أكثرَ للأنبياء الروئ ونطق على ألسنتهم بأمثال: "كلّمتُ الأنبياء وكثّرت الروئ، وبيد الأنبياء مثلتُ أمثالاً" (هوشع 12: 10).

في العددين 11 و12نرى أنّه كما تضرّ رُجَمُ الحجارة المكوّمة بحقل الفلاّح هكذا ضاعفت إسرائيل حجارة مذابحها في طول البلاد وعرضها. فالكلمة (جلجال) تعني كومة من الحجارة ويستخدم هوشع هذه الإشارة إلى يعقوب ليقول: "إِنَّهُمْ فِي جِلْعَادَ قَدْ صَارُوا إِثْمًا، بُطْلاً لاَ غَيْرُ. فِي الْجِلْجَالِ ذَبَحُوا ثِيرَانًا، وَمَذَابِحُهُمْ كَرُجَمٍ فِي أَتْلاَمِ الْحَقْلِ. وَهَرَبَ يَعْقُوبُ إِلَى صَحْرَاءِ أَرَامَ، وَخَدَمَ إِسْرَائِيلُ لأَجْلِ امْرَأَةٍ، وَلأَجْلِ امْرَأَةٍ رَعَى" (هوشع 12: 11 و12).
إنّ الإشارة إلى تجوال يعقوب في أرام، وتغرُّب إسرائيل في مصر، ينبغي أن تحمل أفرايم على الإقرار بكبريائه ومعرفة أصله الوضيع والإعتراف بأنه بقدرة الله الرؤوفة فحسْب، قد صار أمّة" (عدد 14) "أغاظه إسرائيل بمرارة" هذا تهديد أكيد. أي أنّ إسرئيل أغاظ الله بمرارة بأثامه التي كانت كريهة جدًا لله. لقد كان مُصرًّا على أن يخطئ رُغم عِلمِه ولذلك سوف تكون أثامه يقينًا مهلكة لنفسه. وهذا لا بدّ أن يُحل بمَن يغيظ الله.

في الآيتين 12 و13 يُعيد الربّ عليهم دروس الماضي ليؤكِّد لهم صلاحه من البداية وحتى النهاية. وإن كانت الآية 12 تُذكِّرنا بإهتمام الربّ بيعقوب وهو لا يستحق، فإنّ الربّ من وراء ذلك أراد أن يُذكّرهم بإهتمامه هو بهم ومحبته لهم. لكن يعود النبي هوشع في العدد 14 ليؤكد أنّ الشعب لم يستفد

من كلمة الله الموجّهة إليهم، بل أصرّ على الزيغان، ولا بُدّ أن يحصد نتائج فعلته في النهاية "وهرب يعقوب إلى صحراء آرام وخدم إسرائيل لأجل امرأة، ولأجل امرأة رعى، وبِنبيٍّ أصعد الربّ إسرائيل من مصر، وبنبيٍّ حُفِظَ" (هوشع 12: 12 14).

[الخاتمة]

(مقدِّم البرنامج)

سيُكمِل بمشيئة الربّ الراعي Chuck Smith دراسته لسفر هوشع في الحلقة القادمة من الكلمة لهذا اليوم .....

[كلمة ختاميّة]

(الراعي Chuck Smith)

كان أفرايم في الحالة التي وُصفت بها كنيسة لاودكيّة فقال الكلمات ذاتها "إني صرت غنيًا، لكنّ الله لا ينظر إلى النجاح الدنيوي، ولا الغنى العالمي، فحالتهم الأدبيّة ينطبق عليها الكلمات: "شقيّ وبائس وفقير وأعمى وعريان". لقد فعل أفرايم كل ما يثير غضب الله عليه بكذبه وخداعه وعالميَّته وإتّكاله على ذراع بَشر، وكان لا بُدّ أن الربّ يردّ عاره عليه.

لكن لكي يُبيّن الربّ أن طريق التوبة ما زال مفتوحًا، استخدم تاريخ يعقوب (المُتعقِّب) ليشجِّعهم على الرجوع.

فبالرغم من تأديب الله للشعب بسبب الخطيّة فهو يُشجِّع ويثبِّت التائبين. فالتوبة الحقيقية تفتح الطريق لبداية جديدة. فلا يَهُم كم أنت بعيد في ضلالك، فالربّ مستعدّ أن يُعيدك إليه.

صلاتنا إلى الله من أجلك، صديقي المستمع، إن كنتَ بعيدًا عن الله، أن يُنعِم عليك بالتوبة

والإيمان، لتأتي إليه وتقبله ربًّا على حياتك ومخلِّصًا شخصيًّا لك لكي لا تواجه الهلاك. إنه يُحبّك. "لأنه هكذا أحبّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كلّ مَن يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" له المجد إلى الأبد. آمين.